

## إعجاز القرآن

وقد اختلفوا في الشعر كيف اتفق لهم فقد قيل إنه اتفق في الأصل غير مقصود إليه على ما يعرض من أصناف النظام في تصاعيف الكلام ثم لما استحسنوه واستطابوه ورأوا أنه قد تألفه الأسماع وتقبله النفوس تتبعوه من بعد وتعلموه وحكي لي بعضهم عن أبي عمر غلام ثعلب عن ثعلب أن العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول يوضع على بعض أوزان الشعر كأنه على وزن .

قفـا نـبكـ مـنـ ذـكـرـيـ حـبـيـبـ وـمـنـزـلـ . . . .

ويسمون ذلك الوضع المثير واصتقاقه من المتر وهو الجذب أو القطع يقال مترت الحبل أي قطعه أو جذبته ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ما قاله .  
وأما ما وقع السبق إليه فيشبه أن يكون على ما قد من ذكره أولا .  
وقد يحتمل على قول من قال إن اللغة اصطلاح أنهم توافقوا على هذا الوجه من النظم .  
وقد يمكن أن يقال مثله على المذهب الآخر وأنهم وقفوا على ما يتصرف إليه القول من وجوه التفاصح وتوافقوا بينهم على ذلك .

ويمكن أن يقال إن التوافع وقع على أصل الباب وكذلك التوقيف ولم يقع على فنون تصرف الخطاب وإن الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجري وفطنوا لحسنـةـ فـتـتـبعـوهـ منـ بـعـدـ وـبـنـواـ عـلـيـهـ وـطـلـبـوـهـ وـرـتـبـوـاـ فـيـهـ الـمـاحـسـنـ الـتـيـ يـقـعـ إـلـإـطـرـابـ بـوـزـنـهـاـ وـتـهـشـ الـنـفـوـسـ إـلـيـهـاـ وـجـمـعـ دـوـاعـيـهـمـ وـخـواـطـرـهـمـ عـلـىـ اـسـتـحـسـانـ وـجـوـهـ مـنـ تـرـتـيبـهـاـ وـاخـتـبـارـ طـرـقـ مـنـ تـنـزـيلـهـاـ وـعـرـفـهـمـ مـاحـسـنـ الـكـلـامـ وـدـلـهـمـ عـلـىـ كـلـ طـرـيـقـةـ عـجـيـبـةـ ثـمـ أـعـلـمـهـمـ عـجـزـهـمـ عـنـ الإـتـيـانـ بـمـثـلـ الـقـرـآنـ وـأـنـ الـقـدـرـ الـذـيـ تـتـنـاهـ إـلـيـهـ قـدـرـهـمـ هـوـ مـاـ لـمـ يـخـرـجـ عـنـ لـغـتـهـمـ وـلـمـ يـشـذـ مـنـ جـمـيعـ كـلـامـهـمـ بـلـ قـدـ عـرـضـ فـيـ خـطاـبـهـمـ وـوـجـدـوـاـ أـنـ